

سنتناول في هذه المحاضرة أهم مباحث المكي والمدني دون الإحاطة بها جميعا ، يطول البحث فيها ، (في كتابه " المكي والمدني " ، والمدني في القرآن . وغيرهم ، لذلك فإننا سنتناول بعض المباحث من المكي والمدني، معنى المكي والمدني، والفائدة من المكي والمدني، المبحث الأول: معنى المكي والمدني: اختلف العلماء في معنى المكي والمدني إلى ثلاثة أقوال: القول الأول: استندوا إلى زمان النزول القول الثاني: استندوا إلى مكان النزول القول الثالث: استندوا إلى الأشخاص الموجه إليهم الخطاب القول الأول: استندوا إلى زمان النزول وهو القول المشهور المكي: ما نزل قبل هجرة النبي إلى المدينة المنورة وإن لم ينزل بمكة . 1 والمدني: ما نزل بعد هجرته ، قال ابن كثير : " فالمكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة ، 2 أو غيرها من أي البلاد كان ، وقال ابن حجر في تعريف المكي والمدني: " كل ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، 3 الهجرة فهو مدني، سواء نزل في البلد حال الإقامة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء:58]، مع أنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح . 4 فهذا التقسيم لوحظ فيه زمن النزول ، وهو تقسيم ضابط حاصر، القول الثاني: استندوا إلى مكان النزول قال جماعة من العلماء : المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، في المكي ما نزل على النبي بضواحي مكة كمنى وعرفات والحديبية، ما نزل على النبي بضواحي المدينة المنورة كالمنزل ببدر وأحد ويلاحظ على هذا التقسيم أنه غير ضابط ولا حاصر، فيما ذكر من الأقسام، لأنه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيهما، ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ ﴾ [التوبة: 42] فإنها نزلت بتبوك ، 1 تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ [الزخرف:45] القول الثالث: استندوا إلى الأشخاص الموجه إليهم الخطاب المكي ما وقع خطابا لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة، الناس ﴿ فهو مكي، ويلحق به يا بني آدم، ومبادئ بلفظ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فهو مدني، الكفر كان غالبا على أهل مكة فخطبوا بيا أيها الناس، فخطبوا بيا أيها الذين آمنوا. وانتقد هذا التقسيم على أنه غير ضابط ولا حاصر وذلك من جهتين : الأولى: أنه يوجد في القرآن ما نزل غير مبتدئ بأحدهما نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعَمِ الْكَاثِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [الأحزاب:1]، تشهد إنك لرسول الله ﴿ [المنافقون:1] . الثانية: أن هذا التقسيم غير مطرد في جميع السور ، ب: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾، الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴿ [الحج: 77]، توجد آيات مدنية وجاء الخطاب فيها ب: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾، كما في سورة النساء فإنها مدنية، 2 وبدئت بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ ﴾ [النساء:1] المبحث الثاني: فوائد العلم بالمكي والمدني: 3 للعلم بالمكي والمدني فوائد 1- أنه يعرف به الناسخ والمنسوخ فيما إذا وردت آيتان متعارضتان في موضوع واحد إحداها مكية والأخرى مدنية ، وتحقق فيهما شروط النسخ، 2 - أنه يعين على معرفة تاريخ التشريع والوقوف على التدرج في التشريع بتقديم الإجمال على التفصيل والأصول على الفروع فكانت السور المكية تتحدث عن العقيدة بأسلوب قوي مؤثر لأن الناس في مكة كان يغلب عليهم الشرك وفساد العقيدة ، واطمأنت إليها القلوب في المدينة جاء الخطاب الإلهي بالفرائض والحدود بأسلوب تربوي، فلكل مرحلة من مراحل الدعوة موضوعاتها وأسلوب الخطاب الخاص بها ، التشريع الإسلامي في التدرج في تربية الأفراد والمجتمعات. أخرج البخاري في صحيحه: عن يوسُف بن مَاهِك قال: إني عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ مَالِكٍ وَنُفُوسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِي فَقَالَ: أَيُّ الْكُفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ وَيَحْكَ، مَصْحَفَكَ، قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّي أُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَى يَدَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقَرِّئُ غَيْرَ مُؤَلِّفٍ، قَرَأْتُ قَبْلُ؛ إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةُ مَالِكٍ فَصَلَّ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ، نَزَلَ الْحَالُ وَالْحَرَامُ، اللَّهُ عَلَيْهِ الْحَمْرُ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا لَقَالُوا: لَا تَدْعُ الزَّيْنَ أَبَدًا، وَسَلَمَ، وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿ بَلِ السَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر: 46] . بَقَرَةَ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عَنْدَهُ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُسْحَفَ، سُورَةُ الْآلِ 1 - 3 أنه يفيد القطع واليقين وأن هذا القرآن سلم من كل تحريف أو تغيير وذلك لاهتمام المسلمين الشديد به حيث يعرفون ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة ، وما نزل بالسفر وما نزل بالحضر، نزل بالليل وما نزل بالنهار ، وما نزل بالصيف وما نزل بالشتاء . وغير ذلك، يتطرق إليه تحريف أو تبديل، وهم يولونه كل هذا الاهتمام، 4 - الوقوف على أحداث السيرة النبوية ، النبوية بأحداثها المكية والمدنية